

أضواء البيان

@ 427 { الْآيَةُ رُضِيَ } ، وكقوله : { يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَا ذَا آؤُجِبْتُمْ } ، وكقوله : { فَلَا تَسْأَلَنَّهُ السَّادِّينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمُ لَمَفِرَّ } ، إلى غير ذلك من الآيات . وقد ثبت في الصحيحين وغيرهما عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اقرأ علي) قال : فقلت يا رسول الله ، أقرأ عليك وعليك أنزل ؟ قال : (نعم . إني أحب أن أسمعه من غيري) فقرأت (سورة النساء) حتى أتيت إلى هذه الآية : { فَكَذِبُوا إِذْ جَاءُوا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا } فقال : (حسبك الآن) فإذا عيناها تذرفان اه . .

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { وَيَوْمَ نَدْعُهُمْ } منصوب ب (اذكر) مقدراً . والشهيد في هذه الآية فعيل بمعنى (فاعل ، أي شاهداً عليهم من أنفسهم . قوله تعالى : { وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ } . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أنه نزل على رسوله هذا الكتاب العظيم تبياناً لكل شيء . وبين ذلك في غير هذا الموضع ، كقوله : { مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ } على القول بأن المراد بالكتاب فيها القرآن . أما على القول بأنه اللوح المحفوظ . فلا بيان بالآية . وعلى كل حال فلا شك أن القرآن فيه بيان كل شيء . والسنة كلها تدخل في آية واحدة منه . وهي قوله تعالى : { وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا } . .

وقال السيوطي في (الإكليل) في استنباط التنزيل (قال تعالى : { وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ } وقال : { مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ } ، وقال صلى الله عليه وسلم : (ستكون فتن) . قيل : وما المخرج منها ؟ قال : (كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم) . أخرجه الترمذي ، وغيره وقال سعيد بن منصور في سننه : حدثنا خديج بن معاوية ، عن أبي إسحاق ، عن مرة ، عن ابن مسعود قال : من أراد العلم فعليه بالقرآن . فإن فيه خبر الأولين والآخرين . قال البيهقي : أراد به أصول العلم . وقال الحسن البصري : أنزل الله مائة وأربعة كتب ، أودع علومها أربعة : التوراة ، والإنجيل ، والزبور ، والفرقان . ثم أودع علوم الثلاثة الفرقان ، ثم أودع علوم القرآن : المفصل ، ثم أودع علوم المفصل : فاتحة الكتاب . فمن علم تفسيرها كان كمن علم تفسير الكتب المنزلة . أخرجه البيهقي (في الشعب

